

حفصة بنت سيرين

* نسبها

هى حفصة بنت سيرين من أهل جرجريا - بلد من أعمال النهروان بين واسط وبغداد من الجانب الشرقى - وكان سيرين يعمل قدور النحاس ، جاء إلى عين التمر - بلد قريبة من الأنبار غربى الكوفة - يعمل بها فسباه - أسره - خالد بن الوليد

اشترى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ سيرين وكتبه

فكانت صفية - زوج سيرين أو شيرون - مولاة أبى بكر الصديق

ولد محمد بن سيرين لستين من خلافة عثمان بن عفان

ثم رزق سيرين بأبناء : معبد ويحيى ، حفصة ، كريمة

لما اشتد ساعد محمد بن سيرين صار خادم أنس بن مالك

لمحمد بن سيرين كتاب تفسير الأحلام

يكنى أبا بكر

كان به صمم

* كنيها

تكنى أم الهذيل

* ساعة غفلة

تقول حفصة بنت سيرين :

كان أخى محمد إذا دخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله عز وجل

فقال له رجل :

- يا أبا بكر : فى هذه الساعة ؟

قال محمد بن سيرين :

- إنها ساعة غفلة

❖ اسألوا حفصة

يقول هشام :

إن محمد بن سيرين كان إذا أشكل عليه شيء من القراءة قال :

- اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ

كانت حفصة بنت سيرين سيدة جليلة من سيدات التابعات اشتهرت بالعبادة والفقه

وقراءة القرآن والحديث

❖ إنها شهادة يسأل عنها

تقول حفصة بنت سيرين :

أرسل عمر بن هبيرة والى العراق وخراسان إلى محمد بن سيرين ، فاتاه ، فقال

ابن هبيرة :

- يا أبا بكر كيف تركت أهل مصرك ؟

قال محمد بن سيرين :

- تركتهم والظلم فيهم فاش - منتشر -

كان محمد بن سيرين يرى أنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها

وبعث عمر بن هبيرة إلى محمد بن سيرين والحسن البصرى والشعبى فلما دخلوا

عليه

قال ابن هبيرة لابن سيرين :

- يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قريب من بابنا؟

قال ابن سيرين :

- رأيت ظلما فاشيا

فغمزه ابن أخيه بمنكبه ، فالتفت إليه محمد بن سيرين وقال :

- إنك لست تسأل ، إنما أسأل أنا

فأرسل عمر بن هبيرة إلى الحسن البصرى بأربعة آلاف درهم ، وإلى محمد بن سيرين بثلاثة آلاف ، وإلى الشعبي بألفين .

فأما محمد بن سيرين فلم يأخذها

فقال جعفر بن أبي الصلت لمحمد بن سيرين :

- ما منعك أن تقبل ثلاثة آلاف من ابن هبيرة ؟

قال ابن سيرين :

- يا أبا عبد الله : إنما أعطاني على خير كان يظنه بى ، ولئن كنت كما ظن بى فما

ينبغى لى أن أقبل ، وإن لم أكن كما ظن فبالحرى أن لا يجوز لى أن أقبل .

※ تفسير الأحلام :

كان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويل الرؤيا ، وما يراه الناس فى المنام وهى معجزة له ، فإنه لم يلحقه فيها خطأ ، وكان المبعوث للناس كافة ﷺ نحو ذلك ، وكان أبو بكر الصديق من أعبر الناس لها ، وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم ، والطبع والإحسان .

قال رجل لابن سيرين :

- رأيت كأن على سطح بيتى حبات شعير ، فجاء ديك فلقطها

فقال أبو بكر :

- إن سرق لك شئ فى هذه الأيام فأتنى

فوضع الرجل على سطحه بساطا فسرَّقَ ، فجاء محمد بن سيرين وأخبره ، فقال أبو بكر :

- اذهب إلى مؤذن محلثك فخذ منه

فجاء الرجل إلى المؤذن فأخذ البساط منه

وقال رجل لأبي بكر :

- رأيت كائى دُست - أو وطأت - ثمرة ، فخرجت منها فأرة

قال محمد بن سيرين :

- تتزوج امرأة - أو قال : تطأ امرأة - صالحة تلد بنتا فاسقة

فكان ما قال أبو بكر

وقال رجل آخر لمحمد بن سيرين :

- رأيت كائى أصب الزيت فى الزيتون

فقال أبو بكر :

- فتش على امرأتك فإنها أمك

ففتش الرجل على امرأته فإذا هى أمه

وذلك أن الرجل أخذ من بلاده صغيرا سبيًا ، ثم مكث فى بلاد الإسلام إلى أن

كبر ، ثم سببت أمه فاشتراها جاهلا أنها أمه ، فلما رأى هذه الرؤيا وذكرها لأبي بكر

فأمره أن يفتش على ذلك . . ففتش فوجد الأمر على ما ذكره ابن سيرين

وقال رجل لمحمد بن سيرين :

- رأيت الحمام تلقط الياسمين .

قال أبو بكر :

- مات علماء البصرة

وأناه رجل فقال :

- يا أبا بكر رأيت رجلا عريانا واقفا على مزبلة ويده طنبور - آلة من آلات العزف والموسيقى كالعود - يضرب به .

فقال له محمد بن سيرين :

- لا تصلح هذه الرؤيا فى زماننا هذا إلا للحسن البصرى

فقال الرجل :

- الحسن هو والله الذى رأيت

فقال أبو بكر :

- نعم لأن المزبلة الدنيا ، وقد جعلها تحت رجله ، وعريه تجرده عنها ، والطنبور يضرب به هى المواعظ التى يقرع بها آذان الناس

وجاء ابن سيرين رجل فقال :

- رأيت كائى استاك - استعمل السواك لنظافة فمى - والدم يسيل

فقال ابن سيرين :

- أنت رجل تقع فى أعراض الناس وتأكل لحومهم - تغتابهم - وتخرج فى بابه وتأتبه

وقال آخر :

- يا أبا بكر رأيت كائى أرى اللؤلؤ فى الحمأة

فقال محمد بن سيرين :

- أنت رجل تضع القرآن والعلم عند غير أهله ومن لا ينتفع به

وجاءت ابن سيرين امرأة فقالت :

- رأيت كأن سنورا أدخل رأسه فى بطن زوجى فأخذ قطعة منه

فقال لها محمد بن سيرين :

- سرق لزوجك ثلاثمائة درهم وستة عشر درهما

فتساءلت المرأة :

- صدقت من أين أخذته ؟

فقال أبو بكر :

- من هجاء حروفه وهى الحساب الجمل ، فالسين ستون ، والنون خمسون ،

والواو ستة والراء مائتين ، وذلك ثلاثمائة وستة عشر .

وذكرت السنور أسود فقال ابن سيرين :

- هو عبد فى جواركم

فالزموا عبداً كان فى جوارهم وضرب فأقر بالمال المذكور

وقال لابن سيرين رجل :

- رأيت لحيتى قد طالت وأنا أنظر إليها

فقال محمد بن سيرين :

- أمؤمن أنت :

قال الرجل :

- نعم

فقال أبو بكر :

- اتق الله ولا تنظر إلى دور الجيران

وقال آخر :

- يا أبا بكر رأيت لحييتي قد طالت حتى جزرتها ونسجتها كساء وبعته في السوق .

فقال له محمد بن سيرين :

- اتق الله فإنك شاهد زور

وقال رجل :

- يا أبا بكر رأيت كائى أكل أصابعى

قال أبو بكر :

- تأكل من عمل يدك

وبينما كان خالد بن دينار عند ابن سيرين أتاه رجل فقال :

- يا أبا بكر رأيت فى المنام كائى أشرب من بليلة لها مثقبان - لها شعبان - فوجدت

أحدهما عذبا والآخر ملحا .

فقال ابن سيرين :

- اتق الله ، لك امرأة وأنت تخالف إلى أختها .

وجاء رجل فقال لابن سيرين :

- رأيت كائى أبول دما

فقال أبو بكر :

- تأتى امرأتك وهى حائض ؟

قال الرجل :

- نعم .

فقال ابن سيرين :

- اتق الله ولا تعد

ورأى رجل فى المنام كأن فى حجره صبيا يصيح ، فقص رؤياه على أبى بكر فقال

ابن سيرين :

- اتق الله ولا تضرب العود - آلة من آلات العزف والموسيقى -

ورأت امرأة فى المنام أنها تحلب حية ، فقصت على محمد بن سيرين ، فقال أبو

بكر :

- اللبن فطرة ، والحية عدو ، وليست من الفطرة فى شىء ، هذه امرأة يدخل

عليها أهل الأهواء

ورأى الحجاج بن يوسف فى منامه رؤيا كأن حواريين أتياه فأخذ إحداهما وفاته

الأخرى ، فكتب إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فكتب إليه عبد الملك :

- هنيئا يا أبا محمد

فبلغ ذلك محمد بن سيرين فقال :

- أخطأت استه الحفرة ، هذه فتنتان يدرك إحداهما وتفوته الأخرى

فأدرك فتنة دير الجماجم ، وفاته الأخرى .

ورأى محمد بن سيرين كأن الجوزاء تقسمت الثريا

فأخذ فى وصيته وقال :

- يموت الحسن - البصرى - وأموت بعده هو أشرف منى

وقال رجل لابن سيرين :

- إنى رأيت كأنى ألعق عسلا من جام من جوهر

فقال :

- اتق الله وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته
وقال رجل :

- يا أبا بكر : رأيت كائى أحرث أرضا لا تنبت
قال ابن سيرين :

- أنت رجل تعزل عن امرأتك

وجاء رجل إلى محمد بن سيرين فقال له :

- يا أبا بكر رأيت فى المنام كائى أغسل ثوبى ولا ينقى
فقال أبو بكر :

- أنت رجل مصارم - مقاطع - لأخيك
يقول هشام بن حسان :

جاء رجل إلى محمد بن سيرين وأنا عنده فقال :

- إنى رأيت على رأسى تاجا من ذهب .
فقال أبو بكر :

- اتق الله فإن أباك فى أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتبه
يقول هشام بن حسان :

فما زاده الرجل الكلام حتى أدخل يده فى حجزته فأخرج كتابا من أبيه يذكر فيه
ذهاب بصره ، وأنه فى أرض غربة وأمره بالإتيان إليه .

* ابن سيرين والحسن البصرى

تقول حفصة بنت سيرين :

بنى ابن لمحمد بن سيرين دارا وأنفق فيها مالا كثيرا ، فذكر ذلك لمحمد بن سيرين

فقال :

- ما أرى بأساً أن يبنى الرجل بناء ينفعه فقد قال رسول الله ﷺ : إذا أنعم الله على عبد أحب أن يرى أثر النعمة عليه ، ومن آثار النعمة البناء الحسن ، والثياب الحسن ، ألا ترى أنه إذا اشترى جارية جميلة بمال عظيم فإنه يجوز وقد يكفيه دون ذلك ، فكَذلك البناء

وكره الحسن البصرى ذلك واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام :

- إذا أراد الله بعبد شراً أهلك ماله فى الطين واللبن

وقال ﷺ :

.. من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة يحمله على عنقه

قال السميع العليم ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً﴾ [سورة التوبة الآية : ٨٢] .

أمر معناه التهديد وليس أمراً بالضحك

قال الحسن البصرى :

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً﴾ فى الدنيا

﴿وَلْيَكُونُوا كَثِيراً﴾ [سورة التوبة الآية : ٨٢] ، فى جهنم

أى أنهم يضحكون قليلاً ويكونون كثيراً

من الناس من كان لا يضحك اهتماماً بنفسه وفساد حاله فى اعتقاده من شدة الخوف وإن كان عبداً صالحاً .

قال رسول الله ﷺ :

- والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى ، لوددت أنى كنت شجرة تعضد (أخرجه الترمذى عن أبى هريرة) .

وكان الحسن البصرى ممن قد غلب عليه الحزن فكان لا يضحك

أما ابن سيرين فكان يضحك ويحتج على الحسن البصرى ويقول :
- الله أضحك وأبكى .

وكان الصحابة يضحكون

إلا أن الإكثار من الضحك وملازمته حتى يغلب على صاحبه مذموم منهى عنه ،
وهو من فعل السفهاء والبطالة .

وفى الخبر : إن كثرت تميم القلب .

وأما البكاء من خوف الله وعذابه وشدة عقابه فمحمود

قال النذير المبين ﷺ :

- ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يكون حتى تسيل دموعهم فى وجوههم
كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها
لجرت (أخرجه ابن ماجه ، وابن المبارك عن أنس) .

✽ ابن سيرين والوليمة :

كان محمد بن سيرين إذا دعى إلى وليمة أو إلى عرس يدخل منزله فيقول لأهله :

- اسقونى شربة سويق

فيقال له :

- يا أبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو العرس تشرب سويقا ؟

فيقول ابن سيرين :

- إني أكره أن أحمل حد جوعى على طعام الناس

✽ لو رأى محمد بن سيرين ؟

كان حبيب بن الشهيد ، أيوب السختياني ذات يوم عند عمر بن دينار ، فحلف

عمر وقال :

- ما رأيت أحدا أفضل من طاوس - طاوس بن كيسان -

فقال أيوب السخيتاني :

- لو رأى ابن سيرين لم يحلف

* محمد بن سيرين ... والحلال والحرام

تقول حفصة بنت سيرين :

اشترى محمد بن سيرين بيعة فأشرف فيها على ثمانين ألفا ، فعرض في قلبه شيء فتركه .

قال هشام بن حسان :

- والله ما هو بالربا

وقال السري بن يحيى :

- لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفا في شيء دخله

وقال سري :

- سمعت سليمان التميمي : لقد تركه في شيء ما يختلف أحد من العلماء .

وقال سعيد بن عامر :

- سمعت هشام بن حسان يقول : ترك محمد بن سيرين أربعين ألف درهم في

شيء ما ترون به اليوم بأسا

* محمد بن سيرين رحمه الله عليه :

لما مات أنس بن مالك أوصى أن يغسله خادمه محمد بن سيرين ، ولكن محمد بن

سيرين كان محبوسا في ذلك الوقت فقالوا :

- بسبب دين كان عليه -

- إن خادم رسول الله قد مات وأوصى أن تغسله

فقال أبو بكر :

- أنا محبوس

فقالوا :

- استأذنا الأمير في إخراجك .

قال خادم خادم رسول الله ﷺ :

- إن الأمير لم يحبسني ، إنما حبسني من له الحق - الدين -

فأذن صاحب الحق لمحمد بن سيرين فغسل خادم رسول الله ﷺ

✽ لو أردنا فقه الصحابة

سئل محمد بن سيرين عن فتيا ذات يوم ، فأحسن الإجابة فيها

فقال رجل :

- والله يا أبا بكر إنك أحسنت الفتيا فيها - القول فيها -

فأعرض عنه وكأنه يقول :

- لقد كانت الصحابة تحسن أكثر من هذا

فقال محمد بن سيرين :

- لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا

قال بكر بن عبد الله المزني :

- من سره أن ينظر إلى أورع أهل زمانه ، فلينظر إلى محمد بن سيرين ، فوالله

ما أدركنا من هو أورع منه

وقال سفيان بن عيينة :

- لم يكن كوفي - من أهل الكوفة - ولا بصرى - من أهل البصرة - ورع مثل ورع

محمد بن سيرين .

* البرذون :

كان مسلم بن قتيبة يأتي أبا بكر على برذون - عربية يجرها حصان كالخنطور - وذات يوم أتاه مسلم بن قتيبة راجلا فقال محمد بن سيرين :

- ما فعل برذونك ؟

قال مسلم بن قتيبة :

- بعته .

فقال أبو بكر :

- ولم ؟

قال مسلم بن قتيبة :

- لمؤنته

قال أبو بكر :

- أترأه خلف رزقه عندك ؟

* ابن سيرين والصحابة

قال قرة بن خالد :

- يا أبا بكر هل كان الصحابة يمارحمون ؟

قال محمد بن سيرين :

- ما كانوا إلا كالناس ، كان عبد الله بن عمر يمزح وينشد الشعر ويقول :

يحب الخمر من كيس هندى ويكره أن تفارقه الفلوس

* ابن سيرين والشعر

تقول حفصة بنت سيرين :

كان أبو بكر بن شبيب عند محمد بن سيرين ذات يوم ، فجاءه رجل فسأل ابن

سيرين عن شيء من الشعر ، وكان ذلك قبل صلاة العصر

فقال ابن سيرين :

كأن المدامة والزنجبيل وريح الخزامى وذوب العسل

يعدل به برد أنيابها إذا النجم وسط السماء اعتدل

ثم دخل محمد بن سيرين فى الصلاة :

وسئل محمد بن سيرين :

- أينشد الرجل الشعر وهو على وضوء ؟

فقال أبو بكر :

نبئت أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم فى الطول

أسنانها مائة أو زدن واحدة وسائر الخلق منها بعد ممطول

و ذات يوم أنشد محمد بن سيرين شعرا فقال له رجل من جلسائه :

مثلك ينشد الشعر يا أبا بكر ؟

فقال أبو بكر :

- ويلك يالكح وهل الشعر إلا كلام لا يخالف سائر الكلام إلا فى القوافى ؟

فحسنه حسن وقبيحه قبيح وقال محمد بن سيرين :

سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : حسن الشعر كحسن الكلام

وقبيحه كقبيح الكلام (رواه الإسماعيلى) .

※ أذهب الله ما كنت أجد

كان الهذيل بن حفصة يجمع الخطب فى الصيف فيقشره ويأخذ القصب

فيفلقه، وكانت حفصة بنت سيرين تجد قرّة - برد فى الشتاء - فإذا جاء الشتاء جاء

الهذيل بالكانون فيضع فيه الخطب والقصب خلف أمه حفصة وهى فى مصلاتها ثم

يقعد فيوقد ذلك الحطب المقشر وذاك القصب المفلق وقودا لا يؤذى دخانه ويدفئها فتذهب القرّة

وكثيرا ما كان الهذيل يجلس بجانب أمه فتقول له :

- يا بنى : ارجع الى أهلك

ولما مات الهذيل رزق الله أمه حفصة بنت سيرين من الصبر ما شاء أن يرزق

تقول حفصة بنت سيرين :

- غير أنى كنت أجد غصة لا تذهب

وبينما أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذا أتيت على هذه الآية : ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل الآية : ٩٥ - ٩٦] .

فأعدتها فأذهب الله ما كنت أجد من غصة

❖ أنا صائمة

كان لهشام بن حسان لقحة - بكسر فسكون وهى الناقة الحلوب الغزيرة اللبن - وكان يبعث إلى حفصة بنت سيرين بحلبة الغداة فتقول حفصة :

- يا بنى : إنك لتعلم أنى لا أشربه أنا صائمة

فيقول هشام :

- يا أم الهذيل : إن أطيب اللبن ما بات فى ضروع الإبل ، اسقيه من شئت

❖ قالوا عن حفصة بنت سيرين

❖ قال إياس بن معاوية القاضى الذكى :

- ما أدركت أحدا أفضله على حفصة بنت سيرين

فقليل له :

- والحسن ومحمد بن سيرين ؟

قال إياس بن معاوية :

أما أنا فلا أفضل عليها أحدا

* قال أبو داود :

- وأما سيدات التابعيات : فحفصة بنت سيرين ، وعمرة بنت عبد الرحمن ،

ويليهما أم الدرداء الصغرى .

* قال مهدي بن ميمون :

- مكثت حفصة بنت سيرين في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا للحاجة أو لمقابلة

* قال هشام بن حسان :

- رأيت الحسن وابن سيرين وما رأيت أحدا أرى أنه أعقل من حفصة

وكانت لها كفن فإذا حجت لبسته ، وكانت إذا جاءت العشر الأواخر من رمضان

قامت من الليل فلبسته

وكانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة

وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق

وكانت تسرج سراجها من الليل ثم تقوم في مصلاها فرما طفئ السراج فيضيء لها

البيت حتى تصبح

قرأت حفصة بنت سيرين القرآن وهي ابنة اثنتي عشرة سنة

قال عاصم الأحول :

كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به فنقول

لها :

- رحمك الله قال الله ﴿وَأَقْرَأْ أَعْدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ

يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴿ [سورة النور الآية : ٦٠] وهو الجلباب

فتقول لنا :

أى شىء بعد ذلك ؟

فنقول :

- ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ [سورة النور الآية : ٦٠] .

فتقول :

- هو إثبات الجلباب

* قال هشام بن حسان :

اشترت حفصة جارية أظنها سنديّة ففيل لها :

- كيف رأيت مولانك ؟

قالت الجارية :

- إنها امرأة صالحة

* قالت أم سليم بنت سيرين :

ربما نور لحفصة بنت سيرين بيتها

* عبادتها

أما فى العبادة فكانت حفصة بنت سيرين على حظ عظيم منها ، فكانت تدخل مسجدها فتصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ولا تزال فيه حتى يرتفع النهار ، وتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوءها ونومها ، حتى إذا حضرت الصلاة عادت إلى مسجدها إلى مثلها .

* من أقوال حفصة بنت سيرين :

كانت حفصة تقول :

✽ يا معشر الشباب : خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإنى رأيت العمل فى الشباب
✽ من مسانيدھا

روت حفصة بنت سيرين عن أخيها يحيى بن سيرين وأنس بن مالك وأم عطية
الأنصارية والرباب أم الرائح وأبى ذبان خليفة بن كعب والربيع بن زياد الحارثى وخبرة
أم الحسن البصرى وقيل :

روت عن سلمان بن عامر وجماعة

وروى عنها : محمد بن سيرين ، وقتادة ، وعاصم الأحول ، وخالد الحذاء ،
وابن عون ، وهشام بن حسان

✽ وفاة حفصة بنت سيرين

توفيت سنة مائة وواحد من الهجرة ، وفى رواية سنة ٩٢ هـ

وهى ابنة سبعين سنة

وقيل :

وهى ابنة تسعين سنة